نظرية الاوتاد القرآنية
وآثرها في عملية العرض على الكتاب

م. محمد جبار جاسم
كلية القانون/ جامعة ميسان

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

الملـخّـص

إنَّ نظرية الاوتاد القرآنية تعدُّ من اهم النظريات الحديثة التي لها الاثر الواضح في العملية التفسيرية والتأويلية وهدفها الاساسي ايجاد الكمالات الاساسية لحفظ وثبات معاني القران على الصعيدين التفسيري والتأويلي من الوقوع في الزلل أو الخطأ في تفسير الظاهر والباطن للقران الكريم. فهي بمثابة البنى التحتية للبناء القرآني وللعملية التفسيرية والتأويلية. وعلى هذا الاساس يسلط البحث الضوء على تلك النظرية محاولاً بيان اساسها وما ترمي اليه من اهدافها العميقة والمهمة ومن ثَمَّ بيان تأثيرها على عملية منهج العرض على الكتاب.

وهذا الاثر والهدف من نظرية الاوتاد يلقي بظلاله على أهم عملية من عمليات تنقيح الموروث الروائي واسلمها وهي عملية عرض الحديث على الكتاب. فكلما اتسعت عمليتي التفسير والتأويل كانت عملية العرض على الكتاب اكثر ثباتا ودقة في تنقيح الموروث الروائي.

الكلمات المفتاحية: الاوتاد القرآنية، البنى التحتية، التفسير والتأويل، السنن الالهية.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Summary

The Qur'anic theorem is one of the most important modern theories that have a clear effect on the interpretive and interpretive process and its main objective is to find the basic perfections to preserve and establish the meanings of the Qur'an at the interpretive and interpretive levels from falling into the apparent and internal interpretation of the Qur'an. Decent. They serve as the infrastructure of Qur'anic construction and for the interpretive and interpretive process. On this basis، the research highlights this theory by trying to explain its basis and its objectives، its deep and important objectives، and thus to show its impact on the process of the presentation approach to the book. This effect and the purpose of the theory of the pegs cast a shadow over the most important process of revision of the narrative heritage and its delivery، which is the process of presenting the hadith to the book. The wider the interpretation and interpretation process، the more consistent and precise the presentation of the narrative heritage.

Keywords: The Qur'anic Stakes، Infrastructure، Explanation and trianco، Divine teeth

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله البشير النذير والسراج المنير محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) وعلى اهل بيته الاطهار وعلى صحبه المنتجبين الاخيار ، واما وبعد:

القرآن الكريم كتاب الله العزيز منبع الكمالات والحقائق المطلقة، والمعجزة الخالدة الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق الزمان آثره ولا تنتهي غرائبه فتجد آثاره في كل زمان ومكان فهو يجري فينا كما يجري الليل والنهار، فلكل آية من آياته تفسير وتأويل يتناسب مع العصور والدهور، ولذا قال تعالى : ﴿**لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾[الانعام:٦٧].

إنَّ التفسيرَ يعدُّ من اهم مباحث علوم القران وافضلها ولذا تجد علماء التفسيرِ يولوّن هذا العلم اهتماماً كبيراً ليس له نظير في بقية مباحث العلوم، وبرغم ذلك الاهتمام تجد أنّ العملية التفسيرية يشوبها الكثير من الالتباس والفهم غير الصحيح لمعاني آيات الكتاب العزيز ممّا ينعكس سلباً على واقع الامة الاسلامية وهدايتها. وبذلك تتقلص اهداف القران في اصلاح المجتمع الاسلامي وبناء امة قوية تحمل تعاليم القران واعباء الرسالة المحمدية الاصيلة والدين القويم . وعلى هذا الاساس لابد لنا من رفع هذا الالتباس والخلط في العملية التفسيرية وايجاد البنى التحتية الاساسية التي تحفظ لنا ثبات معاني القران الكريم من اللبس والاشتباه عند تفسير القران، وهذا ما نجده في نظرية الاوتاد القرآنية للسيد الحيدري التي هي من ابتكاراته، وهدفها الاساسي ايجاد

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

الكمالات الاساسية لحفظ وثبات معاني القران على الصعيدين التفسيري والتأويلي من الوقوع في الزلل أو الخطأ في تفسير الظاهر والباطن للقران الكريم. فهي بمثابة البنى التحتية للبناء القرآني وللعملية التفسيرية والتأويلية. وعلى هذا الاساس يسلط البحث الضوء على تلك النظرية محاولاً بيان اساسها وما ترمي اليه من اهدافها العميقة المهمة ومناقشتها ومن ثَمَّ بيان تأثيرها على عملية العرض على الكتاب .

ومالم يتم الوقوف على نظرية الاوتاد القرآنية ومعرفة معنى الوتد القرآني فان الحركة العلمية التفسيرية والتأويلية ستعيش إرباكاً على صعيد العرض والنتائج، هذا ما يراه الحيدري في نظريته الموسومة بـ(نظرية الاوتاد القرآنية) ولكي تتضح اسس واهداف هذه النظرية لابد لنا أولاً من بيان معنى الوتد في اللغة والاصطلاح:

الوتد لغةً:

قال الفراهيدي: "الوَتِدُ معروف، وجمعُه أوتاد، وتقول: تِدْ يا فلان وَتْداً "[١]. وقال آخر: " وَتَّد فلَان رِجْلَه فِي الأَرْض إِذا ثبَّتها"[٢]. وذكر بعضهم الوتد فقال: " الوَتِدُ والوَتَدُ، والوَدُّ: مارُزَّ في الحائِطِ أو الأَرْضِ من الخَشَبِ، والجمعُ: أَوْتادٌ، ... ووَتَدَ الوَتِدُ وَتْداً، وتِدَةً، ووَتَدَ، كلاهُما: ثَبَتَ. ووتَدْتُه أَنا وَتْداً وتِدَةً ووَتَّدتُه أَثْبَتُّه"[٣].

والوتد في اللغة[٤]: هو المسمار الغليظ، ولذا يقال: مسامير العناء إذا دقَّت كالمسمار من الحديد في القوة والدقَّة، ولو غلظت صارت أوتاداً. قال

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

تعالى: ﴿**وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا**﴾[النبأ:٧]. وإذا أُزيلت هذه الجبال (الاوتاد) فأن الارض ستزول وهذه الاشارة يجسدها قوله تعالى: ﴿**وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا**﴾[النبأ:٢٠].

الوتد اصطلاحاً:

برغم صعوبة الوقوف على حقيقة التعريف حداً أو رسماً؛ لأنه من الامور الوجودية العينية الخارجية الا إنّ ذلك لم يوقف السيد كمال الحيدري عن وضع تعريفاً للوتد، بل دفعه لتعريفه بشيء من المرونة، فقال في تعريفه بأنَّه : " الشيء الواجد لكمالات الحفظ والثبات وللمستعين به على حدٍ سواء"(٥).

ومن التعريف يُلحظ أنَّ الاوتاد القرآنية تعني أرضية الثبات التي تمثل النقاط المركزية والمرجعية العليا الواجدة لكمالات حفاظ وثبات المعاني في العملية التفسيرية والتأويلية.

تنوّع الاوتاد:

إنّ الاوتاد القرآنية كثيرةٌ ومتنوعةٌ وسبب هذا التنوّع يعود الى وظيفة كل وتدٍ منها وما يؤديه من معطيات التي تُنتَظر منه. فاذا كانت الوظيفة لغوية بحتة فإنّ للقرآن أوتاداً لغوية تشكل البنى التحتية للهرم القرآني، وأن كانت الوظيفة عقدية فإن للقران أوتاداً عقدية أخرى، وقد تكون وظيفته شرعية، أو اجتماعية ...إلخ. ولذا يرى الحيدري التنوع الموجود في الاوتاد القرآنية يعود

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

أساساً الى تنوع وظيفة الوتد.

ومن كمالات هذه الاوتاد قدرتها الفائقة على أداء أكثر من وظيفة معرفية ومعنوية ومرجع هذا الامر في تحديد الوظائف المتعددة يعود الى طبيعة القارئ المتخصص صاحب القدرة في تعيين وتدية نص ما وتحديد وظيفته لا سيما ممن يعيش حركية القرآن.

وتنوّع هذه الاوتاد لا ينفك عن عمليتي التفسير والتأويل؛ ولذا تجد أن السيد كمال الحيدري قسم هذه الاوتاد على قسمتين:

(أ) قسمة أولية ثنائية.

(ب) قسمة ثانوية متكثرة.

أما الاولية فإنّها تقسم الاوتاد القرآنية على قسمين:

١ـ الاوتاد التفسيرية. ٢ـ الاوتاد التأويلية.

ودور الاوتاد التفسيرية يتلخص في تحديد المسار المعرفي للنصوص ذات الصلة بتلك الأوتاد مما تشكل تلك النصوص التدوينية الخطوط البيانية التي تدور في فلك الوتد التفسير الذي يمثل المحور الذي لا يمكن الخروج عن معالمه، وبدورها يتم حفظ وثبات معاني القران الكريم لا سيما في البناء المعرفي وحفظ المعاني القرآنية من التحريف مما يسهم في الكشف عن أخطاء المفسِّر والعملية التفسيرية. وعلى هذا الاساس ستكون الاوتاد القرآنية شرطاً من شروط المفسِّر ؛ لأن الجهل بها لا يخلي ساحة المفسِّر من الاخطاء التفسيرية مما ينعكس سلباً على واقع العملية التفسيرية.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

أما الاوتاد التأويلية لا يمكن أن تخرج عن مدار المهام الوظيفية للأوتاد التفسيرية ولكن لابد من وجود خصوصيات ينبغي الاشارة اليها(٦)، منها:

١ـ إنَّ الجهل بالأوتاد التأويلية وعدم رعايتها يستلزم الخطأ والانحراف في العملية التأويلية لعظم خطرها والسبب في ذلك يرجع الى عدم وجود ملامح وضوابط دقيقة للعملية التأويلية، مما يعني أنَّ العملية التأويلية سوف تكون الاقرب للخطأ والانحراف.

٢ـ إنَّ معرفة مهام الاوتاد التأويلية هي التي تحدد طبيعة المتعاطي لعملية التأويل هل هو من الراسخين في العلم أم لا؟؛ لأنّ التأويل متوقف على الراسخية، والدليل بيّن في قوله تعالى: ﴿**...وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ...**﴾[آل عمران:٧].

٣ـ إنَّ المكنة من الاوتاد التأويلية في عملية التأويل وحدها لا تجعل المتعاطي مؤولاً، بل يشترط فيها توفّر الذوق وطهارة القلب والتحقق بالمعارف الالهية مما تجعل القارئ مؤهلاً لتلك العملية ولهذا يحتاج فهم القرآن في مرتبة التأويل الى عناية خاصة تفوق مرحلة الفهم التفسيري.

٤ـ إنَّ عدم الاحاطة بوظائف ومهام الاوتاد القرآنية التأويلية يظهر لنا الحاجة الماسة للمعصوم (عليه السلام) في الكشف عنها. ولكن هذا لا يعني استحالة الكشف عن المعارف الجزئية والاستفادة منها في كشف المضامين الرفيعة، ولكن سيبقى افقها محدوداً بلحاظ القارئ المختص غير المعصوم(عليه السلام).

٥ـ هناك جملة من الاوتاد القرآنية التأويلية لا يمكن أدراكها عن طريق

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

المعرفة التحصيلية؛ لأنها غير قابلة للتعلّم والتوريث البتة. وعلى هذا الاساس يرى السيد كمال الحيدري وجود وسيلة أخرى للكشف عن تلك الاوتاد وهي القرب الكمالي المقرون بالمعرفة الشهودية، فمن امتلك هذا القرب كانت امتيازاته قربهم من البناءات الاساسية للقرآن الكريم. وهي من مختصات الابرار والمقربين.

ومما ينبغي الاشارة اليه وجود مهام عملية الى جانب المهام النظرية التفسيرية والتأويلية للأوتاد وهذه المهام العملية تنحصر دورها في التأثير على الجنبة التربوية والاخلاقية والسلوكية للقارئ، بل تشده اليها بقوة لتكون له مناخاً طاهراً يكسبه الحصانة الفكرية والعقدية مما ينبغي عليه الالتزام به والمتابعة له وكأن العلم بها موجب للإيمان والعمل ولكن لا يعدُّ قاعدة مطردة.

وكما توجد مهام واضحة للأوتاد القرآنية، كذلك توجد مهام خفية للأوتاد يصعب الكشف عنها، ولا يمكن الكشف عنها الا برؤية معصومة أو قريبة من العصمة. وهذه الرؤية لها مدخلية في رسم الخطوط البيانية للحركة التفسيرية والتأويلية وحفظهما من الزلل والخطل والانحراف، فتكسب القارئ حصانة فكرية عقدية، كما يراها السيد الحيدري.

أمّا القسمة الثانوية المتكثرة فيرى السيد الحيدري أنها قسمةُ كل قسم من القسمة الاوّلية الى أنواع متكثرة يعسر عدّها؛ لأنها تقترن بنوع الاداء الوظيفي لها، فمثلاً: أوتاد تفسيرية عقدية ، وشرعية واجتماعية ولغوية و....الخ(٧).

هوية اوتاد القرآن:

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

عرفنا مما تقدم بأنّ وظيفة الاوتاد القرآنية الاساسية انها واجدة لكمالات الحفظ والثبات، وهذا الحفظ والثبات يكون ضمن المعاني القرآنية الظاهرية والباطنية والتي مرجعيتها الاوتاد القرآنية التي تتكون هويتها في وجودين :

الاوّل: وجود تدويني: وهو عبارة عن جميع النصوص القرآنية التي تمثّل الخطوط البيانية والابجدية الفعلية للقران الكريم برمّته. وبعبارة أخرى فهو الوجود الصامت للقران وأطلق عليه القران الصامت.

الثاني: الوجود التكويني : وهو يمثل الوجود الخزائني للأوتاد وهو ما يمثل حقيقة خارجية تكوينية وجوداً وأثراً، وهي المرجعية العليا التكوينية للقرآن الكريم المتمثلة بالرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله) والائمة الاطهار من أهل بيته بمعية الصديقة الطاهرة المطهرة السيدة فاطمة الزهراء (عليهم السلام) أو الوجود التكويني الآخر وهو الخزائني فان لم يكن هو نفسه الوجود التكويني الاول (محمد وال محمد عليهم السلام) طبقاً لقوله تعالى : ﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**﴾[يس:١٢]. فهو تعبير وظائفي يحكي عن وجود الفاعل والخازن وهو لا يخرج عن ساحتهم (عليهم السلام)؛ ولذا يعبر عنه بالقران الناطق. وقد روي في الأثر عن القندوزي، أنَّه قال : "ولما أراد أهل الشام أن يجعلوا القرآن حكماً بصفين، قال الإمام علي رضي الله عنه : أنا القرآن الناطق"[٨].

وقد اشار التبريزي الى هذين المعنيين فقال: "القرآن يطلق على أمرين :

الأمر الأول: النسخة المطبوعة أو المخطوطة الموجودة بأيدي الناس.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

الثاني : ما نزل على النبي صلى الله عليه واله بواسطة جبرائيل عليه السلام والذي تحكي عنه هذه النسخ المطبوعة أو المخطوطة، وهو الذي ضحّى الأئمة عليهم السلام بأنفسهم؛ لأجل بقائه والعمل به ، وهو الثقل الأكبر ، ويبقى ولو ببقاء بعض نسخه ، وأهل البيت عليهم السلام الثقل الأصغر ، وأما القرآن بالمعنى الأولي الذي يطلق على كل نسخة ، فلا يقاس منزلته بأهل البيت عليهم السلام، بل الإمام قرآن ناطق ، وذاك قرآن صامت "[٩].

ويمكن ايجاز الملامح الاساسية للأوتاد كما يراها السيد الحيدري بهذه النقاط الست:

١ـ تُعدُّ هذه الاوتاد المرجعية العليا لجميع النصوص القرآنية تفسيراً وتأويلاً، وسيرها المعرفي العام والخاص.

٢ـ الاوتاد تمثل البنى التحتية للوجود القرآني في عالمية التدويني (اللفظي) والتكويني(الخزائني).

٣ـ إنّ الملمح الاساسي للأوتاد القرآنية هي الحفظ والثبات، بل هي مرجعيته الوحيدة لاسيما في البناءات القرآنية وتعدّ بمنزلة الفصل في التعاريف. فهذه الاوتاد ثابتة أولاً وبالذات بخلاف بقية الثوابت.

٤ـ وتنقسم هذه الاوتاد القرآنية على أقسام ثلاثة:

الاوّل: أوتاد واضحة بيّنة وهي السقف الاعلى للأوتاد، ويكون تأثيرها الاكبر على العملية التفسيرية.

الثاني: أوتاد قرآنية خفية مُبينة، وهي السقف المتوسط للأوتاد، ويكون

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

تأثيرها الاكبر على العملية التأويلية.

الثالث: أوتاد إحتمالية.

٥ـ وتعدّ هذه الاوتاد الملاك الاساسي للمحاور الثلاثة الاتية:

الاول: محور البناء القرآني.

الثاني: محور الفهم لدى القارئ.

الثالث: محور التأثير التكويني.

٦ـ إنَّها اكثر انسجاماً واندكاكاً من البناءات الفطرية للإنسان، والاكثر تعاطياً مع متطلباتها: أي الفطرة السليمة.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

نماذج تطبيقية للأوتاد

(أ) الاوتاد الواضحة البينة:

النموذج الاول: ثبات الفطرة... ثبات الدين

ويمكن رصد هذا النموذج في قوله تعالى : ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الروم:٣٠]. فالدين القيم ليس امراً كسبياً يناله بعضهم ويحرم منه البعض الآخر وانمّا هو الخصوصية المجعولة في جبلة الاشياء، فالإنسان مفطور عليها، وهذا مقتضى عدله سبحانه وتعالى فهو التوحيد الحقيقي للإنسان ولكن هذا التكوين الفطري يتلوث بالذنوب والمعاصي.

النموذج الثاني: هدف الخلقة التعارف (المعرفة) والتفاضل بالتقوى:

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[الحجرات:١٣]. برغم إنّ الإنسان محفوظ استقلاله لكن هذه الآية تدل على ان الانسان لم يخلقْ لأجل نفسه فحسب، بل خلق لأجل الآخر أيضاً، وحيث أنَّ اللقاء يقتضي وقوع التصادم، لذا حثت هذه الآية المباركة على الوتد القرآني الذي يدعو الى أنَّ هدف الخلقة هو التعارف (المعرفة) والمعيار الاساسي في هذا التعارف هو التقوى التي هي وسيلة التفاضل.

وهناك نماذج أخرى لهذه الاوتاد نعرض عنها نظراً لعدم سعة المجال

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

في هذا البحث.

(ب) الأوتاد المخفية المبيّنة:

النموذج الاول: جهة الطاعة وحدودها :

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾[النساء:٥٩]. فهذه الآية تحدد لنا جهة الطاعة وحدودها فتلزم بالطاعة المطلقة لله والرسول وأُولي الامر؛ لان الطاعة المطلق في كل شيء لا تتوفر الا في العصمة لكي تمنع الوقوع بالمعصية والاغراء بها. فهي تؤسس ركناً حقيقياً وهو وجود حدود جديدة لحركة الانسان.

أما وجه الخفاء فيمكن ايضاحه في نقطتين:

الاوّلى: الحاجة لبيان الاطلاق في الطاعة. وهو أمر عقلي.

الثانية: الحاجة لبيان المصداق الحقيقة لأولي الامر وهو أمر نقلي دلت عليه الروايات.

النموذج الثاني: الايمان شرط قبول الأعمال

قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[النور:٣٩]. وهذه الآية تدل على وتد قرآني يؤسس لنا لحقيقة يدّق

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

على بعضهم ادراكها خصوصاً في ضوء القول بالحسن والقبح العقليين. فكيف يكون ذا نفعٍ للمؤمن وسراباً بقيعة للكافر؟ هل هو انقلاب في ماهية الخير؟ أما هما حسن وقبح شرعيان؟

الصحيح هو عدم وقوع الانقلاب وعدم كونهما شرعيان، وإنّما الخير له بعدان وأثران: أحدهما دنيوي: وهو واقع ومترتب على أي حال. والاخر : أُخروي وهو مشروط بالإيمان، وحيث أنَّ الأثر الأخروي باقٍ لا يزول فهو ثابت أولاً وبالذات، ولذا عبرت الآية عن اعمال الكافر بسراب بقيعة لأنه فاقد الاثر الحقيقي، بخلاف عمل المؤمن فان أثره الحقيقي لا ينفك عنه.

فمعنى الآية الشريفة فيه خفاء وليس بيّناً وبرغم وتَدِيَتِهِ الا أنّه يحتاج الى بيان مسألتين اشارت اليهما الآية الكريمة:

الاولى: من هو الظمآن وما نوع ظمئه؟

الثانية: من الكافر الذي عمله سرابٍ بقيعة؟

فالظمآن الحقيقي هو طالب المعرفة والكمال المطلق، ويتضح ظمؤه بشكل جلي عند الفقد لذلك الكمال المطلق، والقرينة السياقية تساعده على ذلك، حيث قال تعالى: ﴿ **وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ** ﴾ واذا كان الطالب صادقاً في قصده ومطلوبه لا يمكن أن يوفي به غير الله سبحانه ليوفيه حسابه ويفيض عليه من كماله.

أمّا الكافر الحقيقي فهو من ظنّ أنّ الكمال المطلق الحق في غير الله جلَّ جلّاله وبرغم سعيه وجديته الّا أنّه لم يبلغْ من الكمال الا صورته، لا الكمال الحق، وحينئذٍ يكون معنى عمله﴿**كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ**﴾.

ومن هنا يظهر لنا حجم الكفر المنتشر في المجتمع الانساني والتوهم الذي وقع فيه. وسنكتفي بهذين التطبيقين لعدم سعة المجال.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

(ج) الأوتاد الاحتمالية:

النموذج الاول: الانسان مقرون بعمله:

ووتدية هذا النوع يظهر في قوله تعالى : ﴿ **وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا** ﴾[الاسراء:١٣]. وتدلّ هذه الآية المباركة أنَّ الإنسان مقرون بعمله، بمعنى عدم الانفكاك عنه أبداً. فالإنسان عندما يقف بين يديه ربه سيطلعه الله على جميع تفاصيل عمله.

فإذا كان الإنسانُ كافراً ثم أسلمَ وآمن ثم اهتدى سيجد كل ذلك موثق في لوحه موثوق به وهذا هو معنى الالزام. وعليه يتضح لنا أمرين مهمين:

الاول: السرّ في خشية لقاء الاولياء والصالحين بربّهم؛ لان الناقد بصير وبرغم اطمئنانهم بالمغفرة.

الثاني: إنَّ قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ** ﴾[هو:١١٤]. فهذه الآية تدل على رفع العقاب وأثر العمل من دون رفع العين نفسها. وما أشدها من حسرة يوم القيامة على الانسان نفسه.

النموذج الثاني: المؤمنون عليهم أنفسهم ما داموا مهتدين:

وهو قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[المائدة:١٠٥].

وهذه الحقيقة تقارب خطاب الله تعالى بحق نبيه (صلى الله عليه وآله)، حيث قال تعالى : ﴿**أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ**

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[فاطر:٨]. ولكنها خطاب يشمل المؤمنين عموماً ، ويحذرهم من أن لا يفتنوا بما عليه القوم الضالون. فالإيمان وحده غير كافٍ فلابد من الهداية وهي لا تتم الا ببناء الذات أولاً. فالهداية على هذا الاساس تحتاج العمر كله.

ولعل الاشارة الخفية فيها هي إنّ ادعاء بعضهم الإيمان من غير الاهتداء ، لا يُعدّ ايماناً حقيقياً وإنْ ادعى صاحب هذه الدعوة بانَّ نفسه تذهب حسرات على واقع الامة وانشطارها وانتشارها وهو أشبه بفقه الشعار الذي ذمّه القران.

وبعد هذا العرض المقتضب لنظرية الاوتاد القرآنية للسيد كمال الحيدري سيتضح لنا أثر هذا النظرية على عملية العرض على الكتاب.

وقبل الخوض بالأثر لتلك النظرية لابد لنا أن نحدد مساحة العرض على الكتاب، هل تقتصر على ظاهر القران، أم على باطنه، أم على كليهما، أم أبعد من ذلك؟

فأما العرض على ظاهر القرآن فقط، فلا يصح وان إدعى اصحاب هذا الاتجاه أنَّ فهم القرآن مقتصر على الظاهر فقط. ومن أعمدة هذا الاتجاه ابن القيم حيث قال : "فالواجبُ حمل كلام الله تعالى ورسوله وحمل كلام المكلف على ظاهره الذي هو ظاهره، وهو الذي يقصد من اللفظ عند التخاطب، ولا يتم التفهيم والفهم إلّا بذلك. ومدعي غيرِ ذلك على المتكلم القاصد للبيان والتفهيم كاذب عليه"(١٠)؛ وعليه تكون العملية التفسيرية مقتصرة على ظاهر القرآن فقط. ولكن الشاطبي رفض هذا المذهب وقد صرح بذلك فقال:" إتباع

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

ظواهر القران على غير تدبر ولا نظر في مقاصده ومعاقده والقطع بالحكم به ببادئ الرأي والنظر الاوّل ، وهو الذي نبه عليه قوله في الحديث:(يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم)، ومعلوم أنَّ هذا الرأي يصد عنِ اتباع الحق المحضِ، ويضاد المشي على الصراط المستقيم، ومن هنا ذم بعض العلماء رأْي داود الظاهري، وقال: إنَّها بدعة ظهرت بعد المائتينِ، أَلَا ترى أَنَّ من جرى على مجرد الظاهر تناقضت عليه السور والآيات، وتعارضت في يديه الأدلة على الإطلاق والعموم"[١١]. ولسنا بصدد مناقشة دليلهم وسنكتفي برد الشاطبي لهم؛ لان مجال البحث لا يناسبه، كما أنه يخالف طبيعة الامر القرآني؛ لان فيه ما هو ظاهر وما هو باطن وبعبارة اخرى فيه تفسير وتأويل وغير ذلك.

وأما العرض على باطن الكتاب فقط، يدعو هذا الاتجاه الى اسقاط ظواهر القران بالسنّة وزعموا أنَّ فهم النص القرآني ليس متيسر لأي احدٍ سوى من خوطب به وهو النبي(صلى الله عليه واله) والائمة من بعده(عليهم السلام) فالمعرفة في فهم الكتاب منحصرة بهم، فلابد من الرجوع الى رواياتهم.

ودليلهم أقاموه على ثلاثة قوائم:

١ـ الروايات الدالة على حصر فهم البيان القرآني بالأئمة(عليهم السلام). وعلى غيرهم وجوب أن يأخذوا تفسير القرآن منهم(عليهم السلام) .

٢ـ الروايات الدلة على عدم جواز الاستقلال عن المعصومين^في فهم القرآن، فهو وحده ليس بحجّة وإنّما القرآن أحد الثقلين.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

٣ـ الروايات التي تصدّت للنهي عن تفسير القرآن بالرأي. وأن الظاهرَ ظنٌّ والظنُّ لا يغني من الحق شيئاً فمن فسر القران برأيه فقد كفر، وبذلك قد عطّلوا ظاهر القرآن.

ويطلق على أصحاب هذا الاتجاه بالإخبارية وهم من علماء الشيعة. وقد ردَّ السيد الخوئي هذه الاتجاه بعدة ردّود بشيء من التفصيل فمن ارادَ التوسعة فليراجع(١٢).

ويلحظ على من يأخذ بها الاتجاه تعطيل عملية العرض على الكتاب الثابتة رواياتها بالتواتر المعنوي التي أساسها قائم على تنقيح الموروث الروائي، فتنتقض عندهم عملية العرض على كتاب الله وتقوض أهم اهدافها والتي منها رفع حاكمية القران على السنة الشريفة، ورفع عملية تنقيح الموروث الروائي القائمة على اساس روايات العرض على الكتاب المتواترة، بل الايمان بهذا الاتجاه يستلزم تكذيب روايات العرض التي يؤمنون بها وتصبح تلك الروايات من اللغو عندهم. وهو حسب ضوابطهم ممنوع بحق المعصومين (عليهم السلام). كما يفتح الباب على مصراعيه لتقبل الكثير من الروايات المنقولة عن المعصومين(عليهم السلام) من دون فتح المجال لتنقيحها سنداً.

كما ان الالتزام بهذا الاتجاه يستلزم تعطيل تفاعل الامة مع كتاب الله تعالى واجهاض العملية التفسيرية الا في حدود الرواية وعدم تطورها.

وفي معرض ردّه على اصحاب هذا الاتجاه قال الانصاري : "وبالجملة : فالإنصاف يقتضي عدم الحكم بظهور الأخبار المذكورة في النهي عن العمل

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

بظاهر الكتاب بعد الفحص والتتبع في سائر الأدلة ، خصوصا الآثار الواردة عن المعصومين (عليهم السلام) ، كيف ولو دلت على المنع من العمل على هذا الوجه ، دلت على عدم جواز العمل بأحاديث أهل البيت (عليهم السلام)"(١٣).

أما الاتجاه المركب الذي يأخذ بظاهر الكتاب وباطنه فهو الاتجاه الصحيح، ويوسع حدود عملية فهم القران حسب مراتب المُفَسِّر الذي يفسر القرآن؛ لأنّ القران فيه الظاهر والباطن ولكن يبقى هذا الاتجاه محدوداً فقد يكون العرض يشمل ما هو أوسع من ذلك فقد يشمل العرض المعاني الكلية للقران برمته، أو قل العرض على الروح العامة للقرآن والذي عبر عنه الشهيد الصدر، فقال:" أنه لا يبعد أن يكون المراد من طرح ما خالف الكتاب الكريم، أو ما ليس عليه شاهد منه، طرح ما يخالف الروح العامة للقرآن الكريم، وما لا تكون نظائره وأشباهه موجودة فيه"(١٤).

وقد يشمل العرض مرحلة أوسع من مرحلة العرض على الروح العامة للقران الكريم فيتعداها الى مرجعيات واصول حاكمة على عمليتي التفسير والتأويل وكذلك على عملية العرض على الكتاب وهي الاوتاد القرآنية التي هي بمثابة الجذور كما يراها السيد كمال الحيدري. ويرى ان من يمتلك تلك الملكة لابد ان يحيط بالخطوط البيانية للقرآن العظيم ومن اهم تلك الخطوط البيانية: التعرف على الاوتاد القرآنية، ولذا قال : "إنّ الاوتاد بثقلها التنظيمي للقران الكريم وقيمتها المعرفية المستطيلة والحاكمة على القيم الاخرى، تُمثل البُنى التحتية للوجود القرآني في عالميه اللفظي والخزائني، وما لم يتم الوقوف

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

على الاوتاد القرآنية فإن الحركة العلمية تفسيراً وتأويلاً سوف تعيش إرباكاً في العرض والنتائج،."[١٥].

إذا لم يتمكن المُفسِّر من الحركة العلمية تفسيراً وتأويلاً ، فالنتيجة حينئذٍ أن يعيش المُفسِّر إرباكاً في العرض والنتائج مما ينعكس ذلك سلباً على دقة عملية العرض على الكتاب وعلى العملية التفسيرية برمتها. فكلما كان المُفسِّرُ متمكناً من الكشف عن الاوتاد كلما اتسعت معه القدرة في عملية العرض على الكتاب محققاً بذلك نتائج باهرة في عملية تنقيح الموروث الروائي.

وهذا مما يجعل مهام العرض على كتب الله في أعلى وأشرف مراتب التخصص المطلوب، وعليه لا تبقى باقي للنظرة السائدة التي مؤداها : إنَّ الذي يصور القرآن عبارة عن نصوص عربي لا يفهمها الا كل عارف باللغة العربية. ولنظرية الاوتاد ثمرة اخرى في غاية الأهمية وهي: اثبات سُنّة الرسول والأئمة المعصومين(عليهم السلام) سُنّة طولية في قبال القرآن العظيم وليست سُنّة عرضية كما صورها البعض، وعلى هذا الأساس فكل حديثٍ لا يوجد جذره في القران فلا يعتد به، بل هو زخرف وباطل.

وروى العياشي بسنده مرفوعاً الى خيثمة، قال : قال أبو جعفر الباقر(عليه السلام): " يا خيثمة القرآن نزل أثلاثاً: ثلث فينا وفى أحبائنا، وثلث في أعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنة ومثل، ولو أن الآية إذا نزلت في قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية لما بقي من القرآن شئ ، ولكن القرآن يجرى أوله على آخره ما دامت السماوات والأرض ، ولكل قوم آية يتلونها [و] هم منها من خير أو شر"[١٦].

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

وروى الحسكاني بسنده عن الاصبغ بن نباته قال: "سمعت علياً يقول : نزل القرآن أثلاثا : ثلث فينا ، وثلث في عدونا ، وثلث فرائض وأحكام وسنن وأمثال "[١٧] .

وانطلاقاً من تلك الروايتين يرى الباحث أنّ الاوتاد القرآنية تعبير آخر عن السنن التي ذكرت في كتاب الله تعالى كالسنن التاريخية مثلاً، فإنّها تدلّ على الثبات وتمثل نقاطاً مركزية ومرجعية عليا الواجدة لكمالات حفاظ وثبات المعاني في العملية التفسيرية والتأويلية. وعدم معرفة المُفَسِّر بالسُنن في القران الكريم يوقعه في الخطأ اثناء العملية التفسيرية أو التأويلية، بل لابد أن تكون تلك السُنّن شرطا من شروط المُفَسِّر، فهي الحاكمة على العملية التفسيرية والتاويلية معاً. ويتضح هذا المعنى من خلال بيان السُنّة في اللغةً واالاصطلاح القرآني والتي تدل على الثبات والدوام ويشترط فيها التكرار المؤثر .

قال الراغب :"فالسنن جمع سنة، وسنة الوجه: طريقته، وسنة النبي طريقته التي كان يتحراها. وسنة الله تعالى قد تقال لطريقة حكمته وطريقة طاعته نحو:﴿ **سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا*ولن تجد لسنة الله تحويلا** ﴾"[١٨].

وقال آخر نقلا عن الكسائي : " وقال الكسائي: معناها الدوام فقولنا: سنة معناه الأمر بالإدامة من قولهم: سننت الماء إذا واليت في صبه "[١٩]

وقد اشار الشيخ الطوسي الى اشتراط الكثرة في العمل لكي تكون جارية ومؤثرة، لذا قال : "واصل السنة الطريقة . ومن عمل الشيء مرة أو مرتين لا

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

يقال : إن ذلك سنة ، لان السنة الطريقة الجارية ، ولا تكون جارية بما لا يعتد به من العمل القليل"[٢٠].

قال الرسول صلى الله عليه واله : " من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا"[٢١]. حيث يفهم من حديث الرسول إنّ شرط السُنّة هو التكرار الدائم المؤثر.

أما السُنّة في الاصطلاح القرآني:

عرّف اليزدي السنة الالهية بأنّها : " الضوابط السائدة في الافعال الالهية أو الاساليب التي يستخدمها الله تعالى في أرادة وتدبير أمور العالم والانسان"[٢٢]، ثم قام بتقسيم السنة الالهية الى قسمين[٢٣]:

أحدهما: السُنّن الأُخروية، وهي التي تتعلق بحياة الانسان في ذلك العالم الابدي والجزاء الأُخرويّ ـ من ثواب أو عقاب ـ على اعمالهم. ولا ارتباط لهكذا سُنّن بساحة التغيير الاجتماعي بشكل مباشر، بل لربما يكون لها تأثير على السلوك الاجتماعي بصورة غير مباشرة حسب مبدأ الثواب والعقاب.

والقسم الاخر: هو السُنّن الدنيوية المتعلقة بحياة الناس في هذا العالم.

وهذه السُنّن الدنيويّة تنقسم بدورها الى قسمين:

(أ) السُنّن الدنيوية المختصة بالسلوك الفرديّ، ولهذا فإنها لا علاقة لها ببحوث علم الاجتماع.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

(ب) السُنّن الدنيوية التي لا اختصاص لها بالسلوك الفردي، وهذا يعني أنها إما أن تكون مختصّة بالسلوك الاجتماعي أو أنها تشمل السلوك الفردي والاجتماعيّ كليهما.

وقال آخر في تعريف السنة، بأنها : " المستلزمات الأخرى لاستيعاب الخطة وتنفيذ مراحلها. والعلاقة بينهما كالعلاقة بين المصطلحين العلميين (المشروع أو الفكرة، والتصميم) ... والسنة هي : النظام الذي وضِعَ فيه الخلق"[٢٤] ويقول النيلي: إن السنن قابلة للتبديل والتحويل من الناحية النظرية، ولكن من الناحية العملية غير ممكن؛ لأنه لا يمكن التفكيك بين الخلق والنظام الموضوع لهم، فلن تتبدل وتتحول السُنّن إلا بتبدل الخلق نفسه.

فمثلاً : على سبيل الفرض لو استخلف الله الملائكة في الأرض لتبدلت القوانين تبعاً لتبديل الخلق، ولما كانوا لا يعصون الله طرفة عين ولا ينقلبون على الخليفة، فلا تجد سنة العذاب والانقلاب ثابتة لهم. والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا**﴾[الاحزاب:٦٢]. وقوله تعالى :﴿ **فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا**﴾[فاطر:٤٣]. وقوله تعالى: ﴿ **وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا** ﴾[الفتح:٢٣]. فكلمة (لن تجد) يعني إذا أردت أنت يا محمد تغيير هذا النظام فلن تجد هذا التغيير؛ لأن واضع النظام (المصمم) هو صاحب المشروع ما دام هنالك محمد صلى الله عليه واله والبشر على هذه الأرض.

أما السنن التاريخية تعد من أهم المباحث القرآنية التي يجب على الإنسان معرفتها واكتشافها؛ لأنّها تؤثر تأثيراً مباشراً في التحكم بقوانين

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

التاريخ التي فيها تحقيق لقدرة الله تعالى، ووعده في تحقيق أمل الأنبياء والمرسلين وأوصيائهم (عليهم السلام)، الذين عطل دورهم الاجتماعي في الإصلاح وتحقيق عدالة السماء. فهذه السنن والقوانين الإلهية والتي يمارس الله تعالى قدرته فيها والتحكم في عملية التغيير. فهذه المعرفة والتمسك بها تجعل الإنسان يتحكم في سنن التاريخ، ومن ثم التأثير في عملية التغيير الاجتماعي بنحوٍ إيجابي على ساحة التاريخ، ولذلك عرّفت بأنها :" تلك الضوابط والقوانين والنواميس التي تتحكم في عملية التاريخ" [٢٥]. ومجموعة هذه القوانين لها أبعادها في عملية التغيير الاجتماعي حيث تبدو هذه الأبعاد من خلال جانبين، هما:

الأوّل: الجانب النظري، ويعبّر عنه بالمحتوى، والمضمون وهو جانب يختص بالتشريعات، والأحكام، والمناهج، ويتميز هذا الجانب بغيبية تشريعاته عن طريق الوحي، وإنه فوق مستوى التاريخ.

الثاني: الجانب العملي (البشري والتطبيقي) ويعبر عنه بالجهد البشري القائم على الساحة التاريخية الذي يقاوم جهوداً بشرية أخرى من أجل عملية التغيير الاجتماعي ويسمى عملاً تاريخياً تتحكم فيه سنن التاريخ ومصدره هو جهد الإنسان.

ووردت السنن التاريخية في القرآن على أساليب متعددة، منها: بيان الفكرة الكليّة لسنن التاريخ، نحو سنة العذاب وسنة التتبُّع والاستقصاء، وعمومية وشمولية البلاء وغيرها من الأفكار الكلية لسنة التاريخ.

ومنها: بيان السنة من خلال المصاديق، وتعطى المصاديق من خلال

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

إعطاء المفهوم الكلي لسنة التاريخ المُبَيّنة فيها المصاديق، نحو قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ** ﴾[البقرة:٢١٤]. بمعنى أنَّكم يجري عليكم سنة الاختبار مثلما جرى على الأمم السابقة من تمحيص مسّهم فيها البأساء، والضراء، وزلزلوا، من دون استثناء لكم من هذه السنة.

ومنها: الحثُّ على التأمل في أحداث التاريخ، نحو قوله تعالى: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا**﴾[محمد:١٠]. بمعنى أنّ يجري الإنسان عملية استقراء في التاريخ، وعملية الاستقراء هذه تكشف قانون أو سنة تاريخية، حيث لا معنى للاستقراء ان لم يكشف عن قانون أو سنة. ويعتبر القرآن أوّل من أشار إلى تلك المعرفة، وطرحها على ساحة المعرفة البشرية.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

النتائج والتوصيات

في هذا البحث قدمنا بفضل الله تعالى ومنّهِ عرض موجز لنظرية الاوتاد القرآنية للسيد كمال الحيدري. فالنظرية التي ذكرناها تحتاج شرحاً مفصلاً نوصي الباحثين العمل عليها في ابحاث اخرى، لا سيما أهل الاختصاص للمساهمة في تصحيح عمليتي التفسير والتأويل. كما أوصي الباحثين الكشف عن اوتار اخرى من خلال بحوث تطبيقية في هذا المجال الواسع.

اما النتائج ابرز النتائج التي توصل لها البحث، هي:

١ـ توصل البحث الى أنَّ نظرية الاوتاد القرآنية تضع المسار الصحيح لعملية العرض على الكتاب وتفتح امامها افاق جديدة وسعة في عملية تنقيح الموروث الروائي.

٢ـ كما توصل البحث الى أنَّ بحث السنن الالهية والتاريخية الموجودة في القران مشابه الى نظرية الاوتاد القرآنية لوجود التشابه الكبير بينهما.

٣ـ توصل البحث الى اضافة شرط من شروط المُفسِّر وهو يجب ان يكون المُفسِّر عالماً بالسنن الالهية والسنن التأريخية في القرآن الكريم وعدَّ هذا الشرط من أهم شروط المُفسِّر التي إن اتقنها سلمت لديه العملية التفسيرية والتأويلية من الانحراف والزيغ.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

* هوامش البحث *

١. الفراهيدي، أحمد بن خليل، العين، ج٨، ص٥٥.
٢. الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ج١٤، ص١٠٥.
٣. ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، ج١٤، ص١٠٥.
٤. الحيدري، كمال محمد، منطق فهم القران من ابحاث المرجع الديني السيد كمال الحيدري بقلم الدكتور طلال الحسن ، ج١، ص٤٦٠.
٥. الحيدري، كمال محمد، منطق فهم القران من ابحاث المرجع الديني السيد كمال الحيدري بقلم الدكتور طلال الحسن، مرجع سابق، ج١، ص٤٦٠.
٦. الحيدري، كمال محمد، منطق فهم القران من ابحاث المرجع الديني السيد كمال الحيدري بقلم الدكتور طلال الحسن، مرجع سابق، ج١، ص٤٦٤-٤٦٦.
٧. الحيدري، كمال محمد، منطق فهم القران من ابحاث المرجع الديني السيد كمال الحيدري بقلم الدكتور طلال الحسن، مرجع سابق، ج١، ص٤٦١-٤٦٢.
٨. القندوزي الحنفي، سليمان بن ابراهيم، ينابيع المودة ، ج١، ص٢١٤.
٩. التبريزي، ميرزا جواد، الانوار الالهية في المسائل العقائدية، ص١٣٧.
١٠. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين ، ج٣، ص٨٩ .
١١. الشاطبي، ابراهيم بن موسى، الموافقات، ج٥، ص١٤٩.
١٢. الخوئي، ابو القاسم، البيان في تفسير القران، ص٢٦٧-٢٧٤.
١٣. الانصاري، مرتضى بن محمد أمين، فرائد الاصول، ج١،ص١٤٤.
١٤. الصدر، محمد باقر، بحوث في علم الاصول تقريرات بحث السيد محمد باقر الصدر بقلم محمود الشاهرودي، ج٧، ص ٣٣٣-٣٣٤.
١٥. الحيدري، كمال محمد، منطق فهم القران من ابحاث المرجع الديني السيد كمال الحيدري بقلم الدكتور طلال الحسن، مرجع سابق، ج١، ص٤٦٠س.
١٦. العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ج١،ص١٠.
١٧. الحسكاني، عبيد الله بن أحمد، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج١، ص٥٨.
١٨. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن،ص٢٤٥.
١٩. الشوكاني، محمد ابن علي ابن محمد، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

الأصول،ج٢،ص٩٥.

٢٠.الطوسي، محمد ابن الحسن، التبيان في تفسير القرآن،ج٨،ص٣٦٣.

٢١.الطيالسي، سليمان ابن داود، مسند ابي داود،ص٩٣.

٢٢.اليزدي، محمد تقي مصباح، النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ،ص٤٩٣

٢٣.المصدر نفسه.

٢٤.النيلي، عالم سبيط، أصل الخلق وأمر السجود،ص٢٦ .

٢٥.الصدر، محمد باقر، المدرسة القرآنية، ص٤٧ .

* المصادر والمراجع *

القرآن الكريم.

(١) ابن القيم الجوزية، محمد ابن ابي بكر، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: أبو عبيده مشهور ابن حسان آل سلمان، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الاولى، سنة الطبع:١٤٢٣هـ.

(٢) ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٣) الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: د مهدي المخزومي- د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، الطبعة: بلا طبعة، سنة الطبع: ١٩٨٥م.

(٤) الانصاري، مرتضى ابن محمد أمين، فرائد الاصول، تحقيق وإعداد : لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، الناشر : مجمع الفكر الإسلامي، المطبعة : باقري–قم، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : شعبان المعظم ١٤١٩

(٥) التبريزي، ميرزا جواد، الانوار الالهية في المسائل العقائدية، تحقيق :بلا تحقيق، الناشر : الناشر : دار الصديقة الشهيدة عليها السلام، المطبعة : المطبعة : زيتونه، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤٢٢هـ.

(٦) الحسكاني، عبيد الله بن أحمد، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق : الشيخ محمد

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

باقر المحمودي، الناشر : مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي- مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤١١ - ١٩٩٠ م.

(٧) الحيدري، كمال، منطق فهم القران من ابحاث المرجع الديني السيد كمال الحيدري بقلم الدكتور طلال الحسن، تحقيق: بلا تحقيق. الناشر: دار فراقد-قم، المطبعة: ستاره، الطبعة: الاولى، سنة الطبع: ١٤٣٣هـ-٢١٠٢م.

(٨) الخوئي، أبو القاسم الموسوي، البيان في تفسير القران، التحقيق: بلا تحقيق، الناشر : دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، الطبعة : الرابعة، سنة الطبع : ١٣٩٥ - ١٩٧٥ م.

(٩) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، الناشر : دفتر نشر الكتاب، الطبعة : الثانية، سنة الطبع : ١٤٠٤.

(١٠) الشاطبي، إبراهيم بن موسى ، الموافقات في أصول الفقه، تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان - بيروت، الطبعة: الاولى، سنة الطبع: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(١١) الشوكاني، محمد ابن علي ابن محمد، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة : الأولى، سنة الطبع:١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

(١٢) الصدر، محمد باقر ، بحوث في علم الاصول تقريرات بحث السيد محمد باقر الصدر بقلم محمود الشاهرودي، تحقيق: بلا تحقيق، الناشر : مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت (ع)، المطبعة : محمد، الطبعة : الثالثة، سنة الطبع : ١٤٢٦ - ٢٠٠٥ م.

(١٣) الصدر، محمد باقر، المدرسة القرآنية، تحقيق: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، الناشر: مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر- قم، مطبعة: مؤسسة الهدى الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة: الاولى المحققة في المؤتمر، سنة الطبع: ١٤٢١هـ.

(١٤) الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق : تحقيق وتصحيح :

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر : مكتب الإعلام الإسلامي، المطبعة : مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : رمضان المبارك ١٤٠٩.

(١٥) الطيالسي،سليمان ابن داود، مسند ابي داود، الناشر : دار المعرفة - بيروت – لبنان، ملاحظات : طبعة مزيدة بفهارس للأحاديث النبوية الشريفة.

(١٦) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، تحقيق : الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر : المكتبة العلمية الإسلامية – طهران، الطبعة: بلا طبعة، سنة الطبع:بلا سنة نشر.

(١٧) الفراهيدي، أحمد بن خليل، العين، تحقيق: د مهدي المخزومي- د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، الطبعة: بلا طبعة، سنة الطبع: ١٩٨٥م.

(١٨) القندوزي الحنفي، سليمان بن ابراهيم، ينابيع المودة ،تحقيق : سيد علي جمال أشرف الحسيني، الناشر : دار الأسوة للطباعة والنشر، المطبعة : أسوه، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤١٦.

(١٩) النيلي، عالم سبيط، أصل الخلق وأمر السجود، ذوي القربى، المطبعة: ستاره، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٢٧.

(٢٠) اليزدي، محمد تقي مصباح، النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ، الناشر: منشورات دار الروضة- بيروت ـ لبنان، الطبعة: الاولى: سنة الطبع: ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

* * *

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i42.14256

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي